# مسألة في المرشدة

تأليف

شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية

تحقيق

علي رضا بن عبدالله بن علي رضا


بسم الله الرحمن الرحيم

# مسألة في المرشدة

الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م





*فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر*

رضا ، علي رضا عبدالله

مسالة في المرشدة .ـ الرياض

٠٠٠ ص ؛ ٠٠ سم

ردمك ٧-١٦٤-٢٨-٩٩٦٠

١- العقيدة الإسلامية   أ- العنوان

ديوي ٢٤٠   ١٩/٤٥٣٤

رقم الإيداع : ١٩/٤٥٣٤

ردمك : ٧-١٦٤-٢٨-٩٩٦٠



دار الوطن للنشر - الرياض

هاتف : ٤٧٩٢٠٤٢ - ٤٧٩٠٩١٢ - ٤٧٦٤٦٥٩ - فاكس ٤٧٢٣٩٤١ - ص ب : ٣٣١٠

- البريد الالكتروني : pop@dar-alwatan.com
- موقعنا على الانترنت : www.dar-alwatan.com
- التوزيع بجمهورية مصر العربية ت : ٠١٠١٤٦٠٨٦١ محمول

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

**أما بعد:**

فهذه رسالة قيمة من أجوبة العلامة شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ حول «المرشدة» لابن تومرت، وهل تجوز قراءتها، وكيف أصلها؟

وقد أجمل شيخ الإسلام الجواب في رسالته هذه، وفصَّل في كتاب آخر كبير لم نقف عليه حتى الآن، والله أعلم.

وقد وقفت على مخطوطة هذه الرسالة من إحدى مكتبات تركيا، فقابلت ما في المطبوع من «الفتاوى» لشيخ الإسلام مع هذا المخطوط، وخرجت الأحاديث التي استدل بها رحمه الله تعالى، سائلاً الله تعالى أن يجعل عملي خالصًا لوجهه، ولا يجعل لأحد منه نصيبًا.

**وصف النسخة الخطية:**

تقع في ٧ صفحات كبيرة، بخط مشرقي واضح، وتوجد المخطوطة في مكتبة بتركيا.

* * *

## ترجمة ابن تومرت

قال الذهبي رحمه الله تعالى في «سير أعلام النبلاء» (ج١٩/ ص ٥٣٩ - ٥٥٢):

الشيخُ الإمامُ، الفقيهُ الأصوليُّ الزاهدُ، أبو عبد الله محمدُ بنُ عبد الله بن تُومَرت البَربري المَصْمُودي الهرْغي، الخارجُ بالمغرب، المدَّعِي أنه علوي حَسَني، وأنّه الإمامُ المعصومُ المهدي، وأنه محمدُ بنُ عبد الله بن عبد الرحمن ابن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن جابر بن يحيى بن رباح بن يسار ابن العباس بن محمد بن الحسن ابن الإمام علي بن أبي طالب.

رَحَلَ من السُّوسِ الأقصى شابًا إلى المشرق، فحج وتفقه، وحصَّل أطرافًا من العلم، وكان أمَّارًا بالمعروف، نهّاءً عن المنكر، قوي النفس، زَعِرًا شجاعًا، مهيبًا قوّالاً بالحق، عمّالاً على الملك، غاويًا في الرِّياسة والظهور، ذا هيبةٍ ووقار، وجلالةٍ ومعاملة وتألُّه، انتفع به خلق، واهتدوا في الجملة، وملكوا المدائن، وقهروا الملوك.

أخذ عن إلكيا الهرَّاسي، وأبي حامد الغزالي، وأبي بكر الطُّرطوشي، وجاوره سنة.

وكان لهجًا بعلم الكلام، خائضًا في مزالِّ الأقدام، ألَّف عقيدة لقَّبها بالمُرشِدَة، فيها توحيد وخير بانحراف، فحمل عليها أتباعه، وسمَّاهم الموحدين، ونبَزَ مَن خالفَ المُرشِدَةَ بالتَّجسيم، وأباحَ دَمَه، نعوذ بالله من الغيِّ والهوى.

وكان خَشِنَ العيش، فقيرًا، قانعًا باليسير، مقتصرًا على زيِّ الفقر، لا لذة له في مأكل ولا منكح، ولا مال، ولا في شيء غير رياسة الأمر، حتى لقي الله تعالى. لكنه دخل - والله - في الدِّماء لنيل الرياسة المُردية.

وكان ذا عصا وركُوة ودفَّاس، غَرامُهُ في إزالة المنكر، والصَّدْع بالحق، وكان يتبسَّمُ إلى مَنْ لَقِيه.

وله فصاحةٌ في العربية والبربرية، وكان يُؤذى ويُضربُ ويَصبرُ، أُوذِيَ بمكة، فراح إلى مصر، وبالغ في الإنكار، فطردُوه، وآذوهُ، وكان إذا خاف من البطش به خلَّط وتباله.

ثم سكن الثَّغر مدةً، ثم ركبَ البحر إلى المغرب، وقد رأى أنه شرب ماء البحر مرتين، وأخذ يُنْكرُ في المركب على الناس، وألزمهم بالصلاة، فآذوْه، فقدم المهْديَّة وعليها ابنُ باديس، فنزل بمسجد معلق، فمتى رأى منكرًا أو خمرًا، كسر وبدد، فالتفَّ عليه جماعة واشتغلوا عليه، فطلبه ابن باديس، فلما رأى حاله، وسمع كلامه، سأله الدعاء، فقال: أصلحك الله لرعيتك.

وسار إلى بَجاية، فبقي يُنكرُ كعادته، فنُفي، فذهب إلى قرية ملاَّلة، فوقع بها بعبد المؤمن الذي تسلطن، وكان أمْردَ عاقلاً، فقال: يا شاب، ما اسمك؟ قال: عبد المؤمن، قال: الله أكبر، أنت طَلبَتي، فأين مقصدك، قال: طلبُ العلم، قال: قد وجدتَ العلمَ والشرف، اصحبني، ونظر في حليته، فوافقت ما عنده مما قيل: إنه اطلع على كتاب الجَفْرِ، فالله أعلمُ.

فقال: ممن أنت؟ قال من كُومية، فربط الشاب، وشوَّقه إلى أمورٍ عَشِقَها، وأفضَى إليه بسرِّه، وكان في صحبته الفقيه عبدُ الله الوَنْشَرِيسي، وكان جميلاً نحويًا، فاتفقا على أن يُخفي علمَه وفصاحته، ويتظاهر بالجهل واللَّكنِ مدةً،

ثم يجعل إظهار نفسه معجزةً، ففعل ذلك، ثم عمد إلى ستة من أجلاد أتباعه، وسار بهم إلى مَرَّاكُش، وهي لابن تاشفين، فأخذوا في الإنكار، فخوفوا الملك منهم، وكانوا بمسجد خراب، فأحضرهم الملكُ، فكلموه فيما وقع فيه من سب الملك، فقال: ما نُقِلَ من الوقيعة فيه، فقد قلتُه، هل من ورائه أقوال، وأنتم تطرونه وهو مغرور بكم، فيا قاضي، هل بلغك أن الخمر تُباعُ جهارًا، وتمشي الخنازيرُ في الأسواق، وتُؤخَذُ أموالُ اليتامى؟ فَذَرَفَتْ عينا الملك وأطرق، وفهم الدهاةُ طمعَ ابن تُومرت في الملك، فنصح مالك بن وهيب الفيلسوف سلطانه، وقال: إني خائف عليك من هذا، فاسجنه وأصحابَه، وأنفق عليهم مؤنتهم، وإلا أنفقت عليهم خزائنك، فوافقه، فقال الوزيرُ: يَقْبُحُ بالملك أن يبكي من وعظه، ثم يُسيء إليه في مجلس، وأن يظهر خوفُك ـ وأنت سلطانٌ ـ من رجل فقير، فأخذته نخوةٌ، وصرفه، وسأله الدُّعاء.

وسار ابنُ تُومَرت إلى أغمات، فنزلوا على الفقيه عبد الحق المَصمودي، فأكرمهم، فاستشارُوه، فقال: هُنا لا يحميكم هذا الموضع، فعليكم بتِينَمَلَّ فهي يومٌ عنَّا، وهو أحصنُ الأماكن، فأقيمُوا به بُرهَةً كي يُنسى ذكرُكم.

فتجدد لابن تُومرت بهذا الاسم ذكر لما عنده، فلما رآهم أهلُ الجبل على تلك الصورة، علموا أنهم طلبة علم، فأنزلوهم، وأقبلوا عليهم، ثم تسامَع به أهل الجبل، فتسارعوا إليهم، فكان ابن تُومرت من رأى فيه جَلادة، عَرَضَ عليه ما في نفسه، فإن أسرع إليه، أضافه إلى خواصِّه، وإن سكت، أعرض عنه، وكان كُهولُهم ينهون شبَّانهم ويُحذِّرونهم وطالت المدةُ، ثم كثُرَ أتباعُهُ من جبال درن، وهو جبل الثلج، وطريقه وعرٌ ضيق.

قال اليسع في «تاريخه»: لا أعلم مكانًا أحصن من تِينَمَلل؛ لأنها بين جبلين، ولا يصلُ إليهما إلا الفارس، وربما نزل عن فرسه في أماكن صعبة، وفي مواضع يَعْبُرُ على خشبة، فإذا أُزيلت الخشبة انقطع الدَّربُ، وهي مسافة يوم، فشرع أتباعُه يُغيرون ويقتلُون، وكثُرُوا وقَوُوا، ثم غَدَرَ بأهل تِيْنَمَلَل الذين آوَوْهُ، وأمر خواصَّه، فوضعُوا فيهم السيف، فقال له الفقيه الإفريقي أحدُ العشرة من خواصه: ما هذا؟! قومٌ أكرمونا وأنزلونا نقتلهم!! فقال لأصحابه: هذا شك في عصمتي، فاقتلوه، فقُتِلَ.

قال اليسع: وكُلُّ ما أذكره من حال المصامدة، فقد شاهدتُهُ، أو أخذتُه متواترًا، وكان في وصيته إلى قومه إذا ظَفِرُوا بمُرَابِطٍ أو تِلِمْسَاني أن يحرقوه.

فلما كان عام تسعة عشر وخمسمائة، خرج يومًا، فقال: تعلمون أن البشير -يُريد الوَنْشَرِيسي- رجل أمي، ولا يثبت على دابة، فقد جعله الله مُبشرًا لكم، مطلعًا على أسراركم، وهو آية لكم، قد حَفِظَ القرآن، وتعلم الرُكوب، وقال: اقرأ، فقرأ الختمة في أربعة أيام، وركب حصانًا وساقه، فَبُهِتُوا، وعدُّوها آية لغباوتهم، فقام خطيبًا، وتلا: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [الأنفال: ٣٧]، وتلا: ﴿مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ١١٠﴾ [آل عمران: ١١٠]، فهذا البشيرُ مطلع على الأنفس، مُلْهَمٌ، ونبيكم ﷺ يقول: «**إنَّ في هذه الأمَّة محدَّثين، وإنَّ عمر منهم**» وقد صحبنا أقوامٌ أطلعه الله على سرهم، ولابد من النظر في أمرهم، وتيمُّمِ العدل فيهم، ثم نُودي في جبال المصامدة: من كان مطيعًا للإمام، فليأتِ، فأقبلُوا يُهرَعُونَ، فكانوا يُعرضون على البشير، فيُخْرِجُ قومًا على يمينه، ويعدهم من أهل الجنة، وقومًا على يساره، فيقول: هؤلاء شاكون في الأمر، وكان يؤتى بالرجل منهم، فيقول: هذا تائب ردوه على

اليمين تاب البارحة، فيعترف بما قال: واتفقت له فيهم عجائب، حتى كان يطلق أهل اليسار، وهم يعلمون أن مآلهم إلى القتل، فلا يفر منهم أحد، وإذا تجمع منهم عدة، قتلهم قراباتهم حتى يقتل الأخ أخاه.

قال: فالذي صحَّ عندي أنهم قُتِلَ منهم سبعون ألفًا على هذه الصفة، ويُسمونه التمييز، فلما كَمُلَ التمييز، وجه جموعه مع البشير نحو أغمات، فالتقاهم المرابطون، فهزمَهُمُ المرابطون، وثبت خلق من المصامدة، فقُتِلُوا، وجُرح عمر الهِنْتاتي عِدَّة جراحات، فحُمِلَ على أعناقهم مُثخنًا، فقال لهم البشير: إنه لا يموت حتى تفتح البلاد، ثم بعد مدة فتح عينيه، وسلم، فلما أتوا، عزَّاهم ابنُ تُومرت، وقال: يومٌ بيوم، وكذلك حرب الرسل.

وقال عبدُالواحد المَرَّاكُشي: سَمِعَ ابنُ تُومرت ببغدادَ من المبارك بن الطيوري، وأخذ الأصول عن الشاشي، ونفاه من الإسكندرية أميرها، فبلغني أنه استمرَّ يُنكر في المركب، فألْقَوه، فأقام نصفَ يوم يعوم، فأنزلُوا مَنْ أطلعه، واحترموه، فنزل ببَجاية، فدرَّس ووعظ، وأقبلوا عليه، فخاف صاحبُها، وأخرجه، وكان بارعًا في خطِّ الرمل.

وقيل: وقع بالجفر، وصادف عبد المؤمن، ثم لقيهما عبدُالواحد الشرقي، فساروا إلى أقصى المغرب.

وقيل: لقي عبد المؤمن يؤدب بأرض متيّجة، ورأى عبدَ المؤمن أنه يأكُلُ مع الملك علي بن تاشفين، وأنه زاد على أكله، ثم اختطف منه الصحفة، فقال له العابر: لا ينبغي أن تكون هذه الرؤيا لك، بل لمن يَثُورُ على أمير المسلمين إلى أن يَغْلِبَ على بلاده.

وكان ابنُ تُومرت طويلَ الصمت، دائمَ الانقباض، له هَيْبَةٌ في النفوس،

قيل له مرة: فلان مسجون، فأتى الحبسَ، فابتدر السجانون يتمسَّحون به، فنادى: فلان، فأجابه، فقال: اخرج، فخرج والسجانون باهتون، فذهب به، وكان لا يتعذر عليه أمرٌ، وانفصل عن تلمسان، وقد استحوذ على قلوب كُبرائها، فأتى فاس، وأخذ في الأمر بالمعروف.

قال: وكان جلُّ ما يدعو إليه الاعتقادَ على رأي الأشعري، وكان أهلُ الغَرب ينافرون هذه العلوم، فجمع مُتولي فاس الفقهاء، وناظروه، فظهر، ووجد جوًا خاليًا، وقومًا لا يدرون الكلامَ فأشاروا على الأمير بإخراجه، فسار إلى مَرَّاكُش.

فبعثوا بخبره إلى ابن تاشفين، فجمع له الفقهاء، فناظره ابنُ وُهيب الفيلسوف، فاستشعر ذكاءه وقوةَ نفسه، فأشار على ابن تاشفين بقتله، وقال: إن وقع إلى المصامدة، قوي شرُّه، فخاف الله فيه، فقال: فاحبسه، قال: كيف أحبسُ مسلمًا لم يتعين لنا عليه حق؟ بل يُسافر، فذهب ونزل بتِينَمَلَل، ومنه ظهر، وبه دُفِنَ، فبثَّ في المصامدة العلم، ودعاهم إلى الأمر بالمعروف، واستمالهم، وأخذ يُشوِّق إلى المهدي، ويروي أحاديث فيه، فلما توثَّق منهم قال: أنا هو، وأنا محمدُ بنُ عبد الله، وساق نسبًا له إلى علي، فبايعوه، وألف لهم كتاب «أعز ما يطلب»، ووافق المعتزلة في شيء، والأشعرية في شيء، وكان فيه تشيُّع، ورتب أصحابه، فمنهم العشرةُ، فهم أول من لبَّاه، ثم الخمسين، وكان يُسمِّيهم المؤمنين، ويقول: ما في الأرض مَنْ يُؤمن إيمانكم، وأنتم العِصابة الذين عني النبي ﷺ بقوله: «**لا يَزَالُ أَهْلُ الغَرْبِ ظَاهرينَ**» وأنتم تفتحون الروم، وتقتلون الدَّجال، ومنكم الذي يؤمُّ بعيسى، وحدَّثهم بجزئيات اتفق وقوعُ أكثرها، فعظُمَت فتنةُ القوم به حتى قتلوا أبناءهم

وإخوتهم لقسوتهم وغلظ طباعهم، وإقدامِهم على الدماء، فبعث جيشًا، وقال: اقصدوا هؤلاء المارقين المبدِّلين الدين، فادعوهم إلى إماتة المنكر وإزالة البدع، والإقرار بالمهدي المعصوم، فإن أجابوا، فهم إخوانكم، وإلا فالسنة قد أباحت لكم قتالهم، فسار بهم عبد المؤمن يقصد مرَّاكُش، فالتقاه الزبير ابن أمير المسلمين، فكلَّموهم بالدعوة، فردُّوا أقبح ردٍّ، ثم انهزمت المصامدة، وقتل منهم ملحمة، فلما بلغ الخبرُ ابنَ تُومرت، قال: أنجى عبدُ المؤمن؟ قيل: نعم، قال: لم يُفْقَدْ أحد، وهوَّن عليهم، وقال: قتلاكم شهداء.

قال الأمير عزيز في «أخبار القيروان»: سمَّى ابن تُومرت أصحابَه بالموحدين، ومن خالفه بالمُجَسِّمين، واشتهر سنة خمس عشرة، وبايعته هرغة على أنه المهدي، فقصده المُلَثَّمون، فكسروا الملثمين، وحازُوا الغنائم، ووثقت نفوسهم، وأتتهم أمدادُ القبائل، ووحدت هنتاتة، وهي من أقوى القبائل.

ثم قال عزيز: لهم تودُّد وأدبٌ وبشاشة، ويلبَسُونَ الثيابَ القصيرةَ الرخيصة، ولا يُخلون يومًا من طراد ومثاقفة ونضال، وكان في القبائل مفسدون، فطلب ابنُ تُومرت مشايخَ القبائل ووعظهم، وقال: لا يَصْلُحُ دينُكُم إلا بالنهي عن المنكر، فابحثوا عن كُلِّ مفسد، فانهوه، فإن لم ينته، فاكتبُوا إلي أسماءهم، ففعلوا، ثم هدَّد ثانيًا، فأخذ ما تكرَّر من الأسماء، فأفردها، ثم جمع القبائل، وحضَّهم على أن لا يغيبَ منهم أحد، ودفع تلك الأسماء إلى البشير، فتأمَّلها، ثم عَرَضَهم رجلاً رجلاً، فمن وجد اسمَه، رده إلى الشمال، ومن لم يجده، بعثه على اليمين، ثم أمر بتكتيف أهل الشمال، وقال

لقراباتهم: هؤلاء أشقياء من أهل النار، فلتقتُلْ كُلُّ قبيلة أشقياءَها، فقتلوهم، فكانت واقعة عجيبة، وقال: بهذا الفعل صحَّ دينُكم، وقوي أمرُكم.

وأهلُ العشرة هم: عبدُ المؤمن، والهزرجي، وعمر بن يحيى الهنتاتي، وعبدُ الله البشير، وعبدُ الواحد الزواوي طير الجنة، وعبدُ الله بن أبي بكر، وعُمَرُ بن أرناق، وواسنار أبو محمد، وإبراهيم بن جامع، وآخر.

وفي أول سنة أربع وعشرين؛ جهز عشرين ألف مقاتل عليهم البشير، وعبدُ المؤمن بعدَ أمورٍ يطولُ شرحُها، فالتقى الجمعان، واستحر القتل بالموحدين، وقتل البشير، ودام الحرب إلى الليل، فصلى بهم عبدُ المؤمن صلاة الخوف، ثم تحيَّز بمن بقي إلى بُستان يُعرف بالبُحيرة، فراح منهم تحت السيف ثلاثة عشر ألفًا، وكان ابن تُومرت مريضًا، فأوصى باتباع عبد المؤمن، وعَقَدَ له، ولقَّبه أمير المؤمنين، وقال: هو الذي يفتح البلادَ، فاعضدوه بأنفسكم وأموالكم، ثم مات في آخر سنة أربع وعشرين وخمسمائة.

قال اليسع بنُ حزم: سَمَّى ابنُ تُومرت المرابطين بالمجسِّمين، وما كان أهلُ المغرب يدينون إلا بتنزيه الله تعالى عما لا يجب وصفُه بما يجب له، مع ترك خوضهم عمَّا تقصر العقول عن فهمه.

إلى أن قال: فكفَّرهم ابنُ تُومرت لجهلهم العَرَض والجوهر، وأن من لم يعرف ذلك، لم يعرف المخلوق من الخالق، وبأن من لم يهاجر إليه، ويُقاتل معه، فإنه حلال الدم والحريم، وذكر أن غضبه لله وقيامه حسبة.

قال ابن خلكان: قبره بالجَبل معظم، مات كهلاً، وكان أسمر ربعة، عظيم الهامة، حديد النظر مهيبًا، وآثاره تغني عن أخباره، قدم في الثرى، وهامة في الثريا، نفس ترى إراقة ماء الحياة دون إراقة ماء المُحَيَّا، أغفل المرابطون ربطه

وحله، حتى دب دبيب الفلق في الغسق، وكان قوته من غزل أخته رغيفًا بزيت، أو قليل سمن، لم ينتقل عن ذلك حين كثرت عليه الدنيا، رأى أصحابه يومًا، وقد مالت نفوسهم إلى كثرة ما غنموه، فأمر بإحراق جميعه، وقال: مَنْ أراد الدنيا، فهذا له عندي، ومن كان يبغي الآخرة، فجزاؤه عند الله، وكان يتمثل كثيرًا:

تَجَـرَّدْ مـن الـدنيـا فـإنَّـك إنَّمـا خَرَجْتَ إلى الدُّنْيا وَأَنْتَ مُجَردُ

ولم يفتتح شيئًا من المدائن، وإنما قرر القواعد، ومهَّد، وبغته الموت، وافتتح بعده البلاد عبد المؤمن.

وقد بلغني ـ فيما يقال ـ: أن ابن تُومرت أخفى رجالاً في قبور دَوَارِسَ، وجاء في جماعة ليُريهم آية، يعني فصاحَ: أيها الموتى أجيبوا، فأجابوه: أنت المهدي المعصوم، وأنت وأنت، ثم إنَّه خاف من انتشار الحِيلة، فخسف فوقهم القبور فماتوا.

وبكل حالٍ، فالرجل من فحول العالم، رام أمرًا، فتم له، وربط البربَر بادِّعاء العِصْمَة، وأَقْدَمَ على الدِّماء إقدام الخوارج، ووجد ما قدَّم.

قال الحافظ منصور بن العمادية في «تاريخ الثغر»: أملى علي نسبه فلان، وفي ذلك نظر من حيث إن محمد بن الحسن لم يُعقب.

ولابن تُومرت:

دَعْنِـي فَفِـي النَّفْـسِ أَشْيَـاءٌ مُخَبَّـأَةٌ لألبســن بهــا دِرْعًــا وَجلبَــابَــا
والله لَــوْ ظَفِــرتْ نَفْســي بِبُغْيَتِهــا ما كُنْتُ عَنْ ضَرْبِ أَعْنَاقِ الوَرَى آبَى
حتى أُطَهِّرَ ثَوْبَ الدينِ عن دنس وَأوجِـبَ الحـقَّ لِلسَّـادَاتِ إيجَـابَـا

# مسألة في المرشدة

## لشيخ الإسلام ابن تيمية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلم تسليما

مسألة في المرشدة هل يجوز قراءتها ام لا وكيف اصلها ولمن كانت فاجاب

الشيخ الامام العلامة تقي الدين ابو العباس ابن تيمية رحمه الله الحمد لله اصل هذه انه وضعها
ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن التومرت الذي يلقب بالمهدي وكان قد ظهر بالمغرب في اوايل المايه الخامسة
من نحو مايتي سنة وكان قد دخل الى بلاد العراق وتعلم طرفا من العلم وكان فيه طرف من الزهد
والعبادة ولما رجع الى المغرب صعد الى جبال المغرب الى قوم من البربر وغيرهم جهال لا يعرفون
من دين الاسلام الا ما شاء الله فعلمهم الصلاة والصيام والزكاة ونحو ذلك من شرايع الاسلام
واستجابوا له يظهر لهم انواع من المخاريق ليدعوهم بها الى الدين فصار يجي الى المقابر يدفن
فيها اقواما ويواطيهم على ان يكلموه اذا دعاهم ويشهدوا له بما طلبه منهم مثل ان يشهدوا له
بانه المهدي الذي بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يواطي اسمه اسمه واسم ابيه اسم ابيه
وانه يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وانه من اتبعه افلح ومن خالفه خسر
ونحو ذلك من الكلام فاذا اعتقد اولئك البربر ان الموتى يكلمونه ويشهدون له بذلك
عظم اعتقادهم فيه وطاعتهم لامره ثم ان اولئك المقبورين يهدم عليهم القبور ليموتوا ولا يظهر امره
واعتقد ان دما اولئك مباحة بدون هذا وانه يجوز له مثل هذا الباطل ليقوم اولئك الجهال
بنصره واتباعه وقد ذكر عنه اهل المغرب واهل المشرق الذين ذكروا اخباره من هذه الحكايات
انواعا وهي مشهورة عند من يعرف حاله عنه ومن الحكايات التي يروونها عنه انه واطا رجلا
على اظهار الجنون وكان ذلك عالما يحفظ القرآن والحديث والفقه فظهر بصورة المجنون والناس
لا يعرفونه الا مجنونا ثم اصبح ذات يوم وهو يقرا القرآن والحديث والفقه وزعم انه علم ذلك في المنام
ودعوى مما كان به وربما قيل ذكر لهم ان النبي صلى الله عليه وسلم علمه ذلك فصاروا يحسنون الظن
بذلك الشخص ثم انه كان لهم يوم يسمونه يوم الفرقان فرق فيه بين اهل الجنة واهل النار بزعمه
فصار كل من علموا انه من اوليايهم جعلوه من اهل الجنة وعصموا دمه ومن علموا انه من اعدايهم جعلوه
من اهل النار فاستحلوا دمه واستحل دما الوف مولفة من اهل المغرب المالكية الذين كانوا
من اهل الكتاب والسنة على مذهب مالك واهل المدينة يقرون القرآن والحديث كالصحيح والموطا

الصفحة الأولى من المخطوط

او لم يشاء كما قال تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم
شيعا وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما نزل قوله تعالى قل هو القادر على ان
يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال اعوذ بوجهك او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك او يلبسكم
شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض قال هاتان اهون قالوا ولأن قدر الله عليهما ولا يشاء
ان يفعلهما بل قد اجار الله هذه الامة على لسان نبيها ان يسلط عليهم عدوا من غيرهم
فيجتاحهم او يهلكهم بسنة عامة وقال تعالى ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين
على ان نسوي بنانه والله قادر على ذلك وهو لا يشاءه وقال تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس
هداها وقال تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة فالله تعالى قادر على ذلك فلو شاء
فعله بقدرته وهو لا يشاءه وقد شرحنا ما ذكره كلمة كلمة وبينا ما فيها من صواب وخطا
ولفظ مجمل في كتاب اخر فالعالم الذي يعلم حقايق ما فيها ويعرف ما جاء به الكتاب والسنة والاجماع في
ذلك فانه يعطي كل ذي حق حقه ولا حاجة لاحد من المسلمين الى تعلمها اولا وآخرا ولا يجوز
لاحد ان يعدل عما ذكره الله تعالى في الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الامة وائمتها الى ما احدثه
بعض الناس مما قد يتضمن خلاف ذلك او يوقع الناس في خلاف ذلك وليس لاحد ان يضع للناس
عقيدة ولا عبادة من عنده بل عليه ان يتبع ولا يبتدع ويقتدي ولا يبتدي فان الله سبحانه
بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا وقد قال
قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وقال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا والنبي صلى الله عليه وسلم علم المسلمين ما يحتاجوا اليه في دينهم
فيأخذ المسلمون جميع دينهم من الاعتقادات والعبادات وغير ذلك من كتاب الله وسنة رسوله
وما اتفق عليه سلف الامة وائمتها وليس ذلك مخالفا للعقل الصريح فان ما خالف العقل الصريح فهو باطل
وليس في الكتاب والسنة والاجماع باطل ولكن في الفاظ قد لا يفهمها بعض الناس او يفهمون منها معنى باطلا
فالآفة منهم لا من الكتاب والسنة فان الله تعالى قال ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة
وبشرى للمسلمين والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه اجمعين وسلم
تسليما كثيرا

الصفحة الأخيرة من المخطوط

## سئل شيخ الإسلام

وناصر السنة، فريد الوقت، وبحر العلوم، بقية المجتهدين، وحجة المتأخرين، تاج العارفين، وقدوة المحققين، رحلة الطالبين، ونخبة الراسخين، إمام الزاهدين، ومنال المجتهدين، الإمام الحجة النُّورَاني، والعالم المجتهد الرباني، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني أدام الله عُلُوَّ قَدْرِه في الدارين، وجعله يَتَسَنَّم ذِرْوة الكمال مسرورَ القلب قريرَ العين، عن «المُرْشِدَةِ» كيف كان أصلها وتأليفها؟ وهل تجوز قراءتها أم لا؟[١].

فأجاب[٢] ـ رحمه الله تعالى ـ قائلاً :

الحمد لله [رب العالمين][٣]. أصل هذه : أنه وضعها أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن التومرت، الذي تلقب[٤] بالمهدي، وكان قد ظهر في المغرب[٥] في أوائل المائة الخامسة من نحو مائتي سنة، وكان قد دخل إلى بلاد العراق، وتعلَّم طَرَفًا من العلم. وكان فيه طرف من الزهد والعبادة.

ولما رجع إلى المغرب صعد إلى جبال المغرب؛ إلى قوم من البربر

---

(١) في المخطوط : «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين وسلم تسليمًا.
مسألة في المرشدة : هل تجوز قراءتها أم لا؟ وكيف أصلها؟ وكيف كانت؟ فأجاب : ».
(٢) في المخطوط : «فأجاب الشيخ الإمام العلامة تقي الدين أبو العباس ابن تيمية رحمه الله».
(٣) الزيادة غير موجودة في المخطوط.
(٤) في المخطوط : «يُلَقَّبُ».
(٥) في المخطوط : «بالمغرب».

وغيرهم: جهال لا يعرفون من دين الإسلام إلا ما شاء الله، فعلمهم الصلاة والزكاة والصيام[١] وغير ذلك من شرائع الإسلام، واستجاز أن يُظْهِرَ لهم أنواعًا من المخاريق[٢]، ليدعوهم بها إلى الدين، فصار يجيء إلى المقابر يَدْفِنُ بها أقوامًا[٣]، ويواطِئُهم على أن يكلِّموه إذا دعاهم، ويشهدوا له بما طلبه منهم، مثل أن يشهدوا له بأنه المهدي، الذي بشَّر به رسول الله ﷺ، الذي يواطىء اسمُه اسمَه، واسمُ أبيه اسمَ أبيه.

وأنه الذي يملأ الأرض قسطًا وعدلاً، كما ملئت جورًا وظلمًا[٤]. وأنَّ مَن

(١) في المخطوط: «فعلمهم الصلاة، والصيام، والزكاة».
(٢) المخاريق: التخرُّقُ خَلْقُ الكَذِبِ. ومُخْرَورِقُ الكَذِب: مُخْتلِقهُ.
«ترتيب القاموس المحيط» للفيروزآبادي (ص١١٣٥).
(٣) في المخطوط: «يُدْفَنُ فيها أقوامٌ».
(٤) حديث صحيح: رواه أبو داود في «السنن» (٤٢٨٢)، والترمذي في «السنن» (٢٢٣٠، ٢٢٣١) ـ مختصرًا ـ وأحمد في «المسند» (ج١ص٣٧٦، ٣٧٧، ٤٣٠، ٤٤٨)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١٢٥٥)، وفي «المعجم الكبير» (ج١ص١٦٣ ـ ١٦٨)، وفي «الصغير» (١١٨١)، والبزار في «المسند» (ج٥ص٢٠٤ ـ ٢٠٧) رقم (١٨٠٣ ـ ١٨٠٨)، وابن حبان في «صحيحه» (ج١٣ص٢٨٤)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (ج٢ص١٩٥)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (ج٤ص٣٨٨)، والهيثم بن كليب في «مسنده» (٦٣٦): من طرق عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش، عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا به. وإسناده جيد من أجل عاصم، فإن في حفظه شيئًا يسيرًا، وقد توبع عند الطبراني برقم (١٠٢٠٨، ١٠٢١٨)، وكذا عند أبي نعيم في «أخبار أصبهان» (ج٢ص١٩٥)، وفي «حلية الأولياء» (ج٥ص٧٥) من طريق أخرى عن زرٍّ به.
وله شواهد عن أبي سعيد الخدري، وعلي رضي الله عنهما عند أحمد (٣/ ٣٦)، والحاكم (٤/ ٥٥٧)، وأبي نعيم في «الحلية» (٣/ ١٠١). ومن حديث علي ـ كما صححته في «مسند علي» (ج٤ص١٣٥٩) رقم (٧٨٩٦ ـ ٧٩٠٢).
وقد صححه شيخ الإسلام ابن تيمية نفسه في «منهاج السنة» (٤/ ٢١١). وكذا صححه المحدث الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم (١٥٢٩).

اتبعه أفلحَ، ومَنْ خالفه خَسِرَ، ونحو ذلك من الكلام. فإذا اعتقد أولئك البربر أن الموتى يكلمونه، ويشهدون له بذلك، عَظُمَ اعتقادهم فيه وطاعتهم لأمره.

ثم إن أولئك المقبورين[١] يهدم عليهم القبور ليموتوا، ولا يُظهِروا أمره، واعتقد أن دماء أولئك مباحة بدون هذا، وأنه يجوز له إظهار هذا الباطل ليقوم أولئك الجهال بنصره واتباعه. وقد ذكر عنه أهل المغرب وأهل المشرق الذين ذكروا أخباره من هذه الحكايات أنواعًا. وهي مشهورة عند مَنْ يعرف حاله عنه.

ومن الحكايات التي يأثرونها عنه أنه واطأ[٢] رجلاً على إظهار الجنون وكان[٣] ذلك عالمًا يحفظ القرآن، والحديث، والفقه، فظهر بصورة الجنون والناس لا يعرفونه إلا مجنونًا. ثم أصبح ذات يوم وهو عاقل[٤] يقرأ القرآن، والحديث، والفقه، وزعم أنه عُلِّمَ ذلك في المنام، وعُوفِيَ مما كان به، وربما قيل: إنه ذكر لهم[٥] أن النبي ﷺ علَّمه[٦] ذلك فصاروا يحسنون[٧] الظن بذلك الشخص، وأنه كان لهم يومٌ يُسَمُّونه يوم الفرقان، فرق فيه بين أهل الجنة وأهل النار بزعمه، فصار كل من علموا أنه من أوليائهم جعلوه من أهل الجنة، وعصموا دمه.

ومن علموا أنه مِنْ أعدائهم جعلوه مِنْ أهل النار، فاستحلوا دمه، واستحل

(١) في «المخطوط»: «المقبورون»!
(٢) في المخطوط رسمت: «واطي».
(٣) في المخطوط: «فكان».
(٤) لا توجد في المخطوط.
(٥) في المخطوط: «وربما قيل: ذكر لهم».
(٦) في المخطوط: «علمهم».
(٧) في المخطوط: «يحسبُون».

دماء أُلوفٍ مؤلَّفةٍ مِنْ أهل المغرب المالكية، الذين كانوا من أهل الكتاب والسنة على مذهب مالك وأهل المدينة، يقرءون القرآن والحديث: كالصحيحين[١]، والموطأ، وغير ذلك، والفقه على مذهب أهل المدينة فزعم أنهم مُشَبِّهة مُجَسِّمة ولم يكونوا من أهل هذه المقالة، ولا يُعْرَفُ عن أحد من أصحاب مالك إظهار القول بالتشبيه، والتجسيم.

واستحل أيضًا أموالهم، وغير ذلك من المحرمات بهذا التأويل ونحوه، مِنْ جنس ما كانت تستحله الجهميةُ المعطلةُ ـ كالفلاسفة والمعتزلة، وسائر نفاةِ الصفات ـ مِنْ أهل السنة والجماعة، لما امتحنوا الناس في «خلافة المأمون»، وأظهروا القول بأن القرآن مخلوق، وأن الله لا يُرى في الآخرة، ونفوا أن يكون لله علم، أو قدرة أو كلام أو مشيئة، أو شيء من الصفات القائمة بذاته[٢].

وصار[٣] كل مَنْ وافقهم على هذا التعطيل عصموا دمه وماله، وولَّوْهُ الولاياتِ وأعطوه الرزق مِنْ بيت المال، وقبلوا شهادته وافتدوه[٤] من الأسر، ومن لم يوافقهم على أن القرآن مخلوق، وما يتبع ذلك من بدعهم قتلوه، أو حبسوه، أو ضربوه، أو منعوه العطاء مِنْ بيت المال، ولم يولوه[٥] ولاية، ولم يقبلوا له شهادة[٦]، ولم يُفْدوه مِنَ الكفار.

(١) في المخطوط: «كالصحيح».
(٢) في المخطوط: «به بذاته»!.
(٣) في المخطوط: «وصاروا»!.
(٤) في المخطوط: «وأفدوه».
(٥) في المخطوط: «ولا يوليه».
(٦) في المخطوط: «شهادته».

يقولون[١] : هذا مشَّبهٌ؛ هذا مجسِّمٌ، لقوله : إن الله يُرَى في الآخرة، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأن الله استوى على العرش، ونحو ذلك.

فَدَامَتْ هذه المِحنةُ على المسلمين بضع عشرة سنة، في أواخر خلافة المأمون، وخلافة أخيه المعتصم، والواثق بن المعتصم، ثم إن الله تعالى كشف الغُمَّةَ عن الأمَّةِ، في ولاية المتوكل على الله، الذي جعل الله عامة خلفاء بني العباس مِنْ ذريته دون ذرية الذين أقاموا المحنة لأهل السنة.

فأمر المتوكل برفع المحنة وإظهار الكتاب والسنة، وأَنْ يُرْوَى ما ثَبَتَ عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين، مِنَ الإثباتِ النَّافي للتعطيل.

وكان أولئك الجهمية المعطلة قد بلغ مَنْ تبديلهم للدين أنهم كانوا يكتبون على سُتُور الكعبة : «ليس كمثله شيء وهو العزيز الحكيم»، ولا يقولون : ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾[٢] وأنهم كانوا يمتحنون الناس بقوله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ فإذا قالوا : ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ أنكروا عليهم! ومذهب سَلَفِ الأمة وأئمتها أَنْ يُوصَفَ الله بما وَصَفَ به نفسه وبما وصفه به رسوله مِنْ غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل. فلا يَنْفُونَ عن الله ما أثبته لنفسه، ولا يمثِّلُون صفاتَه بصفاتِ خلقه، بل يعلمون أن الله ليس كمثله شيء. لا في ذاته، ولا في صفاته ولا في أفعاله، فكما أنَّ ذاته لا تُشْبهُ الذوات، فصفاته لا تشبه الصفات.

والله تعالى[٣] بعث الرسل فوصفوه بإثبات مُفَصَّل، وَنَفْي مُجْمَل. وأعداءُ الرسل : الجهمية الفلاسفةِ ونحوهم وصفوه بنفي مفصل، وإثبات مجمل.

(١) في المخطوط : «ويقولون».
(٢) سورة الشورى، آية : ١١.
(٣) لا توجد في «المخطوط».

فإن الله[١] سبحانه وتعالى أخبر في كتابه[٢] بأنه: بكل شيء عليم، وأنه على كل شيء قدير، وأنه حي قيوم، وأنه عزيز حكيم، وأنه غفور رحيم[٣]، وأنه سميع بصير، وأنه يحب المتقين، والمحسنين، والصابرين، وأنه لا يحب الفساد، ولا يرضى لعباده الكفر، وأنه رضي عن المؤمنين ورضوا عنه، وأنه يغضب على الكفار ويلعنهم، وأنه إليه يصعد الكلم الطيب، والعمل الصالح يرفعه.

وأنه[٤] كلم موسى تكليمًا، وأن القرآن نزل به الروح الأمين من الله على نبيه محمد ﷺ. كما قال: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾[٥]، وروح القدس هو جبريل، كما قال في الآية الأخرى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾[٦]، وقال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾[٧]، وقال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[٨]، وقال تعالى: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[٩].

وقد ثبت في «صحيح مسلم»[١٠] عن صهيب عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا

(١) في المخطوط: «فإنه سبحانه».
(٢) في المخطوط: «صفاته».
(٣) في المخطوط: «عفو غفور».
(٤) في المخطوط: «وأن»!
(٥) سورة النحل، آية: ١٠٢.
(٦) سورة البقرة، آية: ٩٧.
(٧) سورة الشعراء، آية: ١٩٣.
(٨) سورة القيامة، آية: ٢٢. وقد كتبت في «المخطوط» خطأ: «ناظرة إلى ربها ناظرة»!
(٩) سورة يونس آية: ٢٦.
(١٠) «صحيح مسلم» (١٨١). وقد رواه ـ أيضًا ـ: أحمد (٤/ ٣٣٢، ٣٣٢ـ٣٣٣، ٣٣٣، ٦/ ١٥ =

دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، نادى منادٍ: يا أهل الجنة! إن لكم عند الله موعدًا يريد أن ينجزكموه؛ فيقولون: ما هو؟ ألم يبيض وجوهنا، ويثقل موازيننا، ويدخلنا الجنة، ويجرنا من النار؟! قال: فيكشف الحجاب، فينظرون إليه، فما أعطاهم شيئًا أحب إليهم من النظر إليه؛ وهي الزيادة»، وقد استفاض عن النبي ﷺ في الصحاح أنه قال: «إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر، لا تُضَامُونَ في رؤيته»[1] و«إن

= ـ ١٦)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» رقم (٢٧١)، والترمذي (٢٥٥٢، ٣١٠٥)، وابن ماجه (١٨٧)، وابن خزيمة في «التوحيد» (ص١٨٠ ـ ١٨١)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٤٧٢)، وأبو عوانة في «صحيحه» (ج١ص١٥٦)، وابن منده في «الإيمان» (٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٦، ٨٧٥)، والبيهقي في «البعث والنشور» رقم (٤٤٦)، وكذلك في «الاعتقاد» (ص١٢٤)، وفي «الأسماء والصفات» (ص٣٠٧)، والدارمي في «الرد على الجهمية» (ص٥٤ ـ ٥٥)، والطبري في «تفسيره» ـ برقم (١٧٦٢٦) ـ والآجري في «التصديق بالنظر» (٣٤، ٣٥، ٣٦)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٧٧٨، ٨٣٣)، والبغوي في «شرح السنة» (٤٣٩٣)، والطيالسي في «المسند» برقم (١٣١٥)، وابن حبان في «صحيحه» برقم (٧٤٤١)، وأبو نعيم في «الحلية» (ج١ص١٥٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (ج٤ص٤٢٠، ج٦ص٣٦١ ـ ٣٦٢)، والدارقطني في «الرؤية» رقم (١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (ج٨ص٤٦ ـ ٤٧) رقم (٧٣١٤، ٧١٣٥)، والهيثم بن كليب في «مسنده» رقم (٩٨٨ ـ ٩٩١)، والحسن بن عرفة في «جزئه» رقم (٢٤)، والقاضي الأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» رقم (٢١٥): كلهم من حديث صهيب رضي الله عنه مرفوعًا به.

(١) صحيح: رواه البخاري في «صحيحه» (٥٥٤، ٤٨٥١، ٧٤٣٤، ٧٤٣٥)، ومسلم في «صحيحه» أيضًا برقم (٦٣٣)، وأبو داود (٤٧٢٩)، والترمذي (٢٥٥١)، والنسائي في «السنن الكبرى» (ج٦ص٤٠٧) رقم (١١٣٣٠)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٣٦٠، ٣٦٥ ـ ٣٦٦)، وابنه عبد الله في «السنة» (٢١٩ ـ ٢٢١، ٢٢٥ ـ ٢٢٧)، والحميدي في «المسند» (٧٩٩)، والبغوي في «شرح السنة» رقم (٣٧٨، ٣٩٩)، وابن خزيمة في «التوحيد» (ص١٦٧ ـ ١٦٨)، وابن ماجة في «السنن» (١٧٧)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٤٤٦ ـ ٤٤٩، ٤٦١)، والطبراني في «الكبير» (٢٢٢٤ ـ ٢٢٣٧)، وابن منده في «الإيمان» (٧٩١، =

الناس قالوا: يا رسول الله؛ هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «**هل تُضَامُون في رؤية الشمس صَحْوًا ليس دُونَها سَحَاب**؟ قالوا: لا، قال: «**فهل تضارون في رؤية القمر صحوًا ليس دونه سحاب**؟ قالوا: لا. قال: «**فإنكم سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر**»(١).

فشبه ﷺ الرؤية بالرؤية، ولم يشبه المرئي بالمرئي؛ فإن العباد لا يحيطون بالله علمًا؛ ولا تدركه أبصارهم. كما قال تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾(٢).

وقد قال غير واحد من السلف والعلماء إن: «الإدراك» هو الإحاطة، فالعباد يرون الله تعالى عيانًا ولا يحيطون به، فهذا وأمثاله مما أخبر الله به

= ٧٩٣، ٧٩٥ـ٨٠٠)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٨، ٨٢٩)، والحسن بن عرفة في «جزئه» رقم (٦٨)، والبيهقي في «الاعتقاد» (ص١٢٨، ١٢٩)، وفي «السنن الكبرى» (ج١ص٣٥٩)، والدارقطني في «كتاب الرؤية» (٦٩ـ٧١، ٧٣، ٧٥، ٧٧ـ٨٤، ٨٨ـ٩١، ٩٣ـ١١٤، ١١٦ـ١١٨، ١٢٠ـ١٢٢، ١٢٤ـ١٢٩، ١٣٢ـ١٤٤، ١٤٦ـ١٤٨، ١٥١)، وانظر من (ص١٩٢ـ٢٤٩)، فقد ذكر طرقه كلها رحمه الله تعالى. وكذا رواه ابن حبان في «صحيحه» (٧٤٤٢)، وقوّام السنة الأصبهاني في «الحجة» برقم (٢١٠، ٢١١، ٢١٢): كلهم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما مرفوعًا به.

وقوله: «لا تُضَامُونَ»: قال الحافظ في «فتح الباري» (ج٢ص٣٣): «بضم أوله مخففًا أيْ لا يحصل لكم ضَيْمٌ حينئذٍ ـ أي ظلم ـ وروي بفتح أوله والتشديد من الضَّمِّ، والمراد: نفي الازدحام».

(١) حديث صحيح: رواه البخاري في «صحيحه» (٤٥٨١)، ومسلم في «صحيحه» (١٨٣)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

ورواه البخاري أيضًا (٦٥٧٣، ٧٤٣٧)، ومسلم (١٨٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وقد جاء هذا الحديث عن هذين الصحابيين في معظم المصادر التي سبق العزو إليها في رقم (٢) فراجع ذلك فيها إن شئت.

(٢) سورة الأنعام، آية: ١٠٣.

ورسوله .

وقال تعالى في النفي : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾[١] ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾[٢] ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ ﴾[٣] . ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾[٤]، فبين في هذه الآيات أن الله لا كفو له ، ولا نِدَّ له ، ولا مِثلَ له ، ولا سَمِيَّ له ، فمن قال : إن علم الله كعلمي ، أو قدرته كقدرتي ، أو كلامه مثل كلامي ، أو إرادته ، ومحبته ، ورضاه ، وغضبه مثل إرادتي ، ومحبتي ، ورضائي ، وغضبي ، أو استوى[٥] على العرش كاستوائي ، أو نزوله كنزولي ، أو إتيانه كإتياني ، ونحو ذلك ، فهذا قد شبَّه الله ومثَّله بخلقه ، تعالى الله عما يقولون ، وهو ضال خبيث مبطل ، بل[٦] كافر .

ومن قال : إنَّ الله ليس له علم ، ولا قدرة ، ولا كلام ، ولا مشيئة ، ولا سمع ، ولا بصر ، ولا محبة ، ولا رضى ، ولا غضب ، ولا استواء ، ولا إتيان ، ولا نزول ، فقد عطَّل أسماء الله الحسنى ، وصفاته العلى ، وألحد في أسماء الله وآياته ، وهو ضال خبيث مبطل ، بل كافر ؛ بل مذهب الأئمة والسلف إثبات الصفات ونفي التشبيه بالمخلوقات ؛ إثباتٌ بلا تشبيه ، وتنزيه بلا تعطيل ، كما قال نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري : من شبه الله بخلقه فقد كفر ، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله

(١) سورة الشورى ، آية : ١١ .
(٢) سورة البقرة ، آية : ٢٢ .
(٣) سورة مريم ، آية : ٦٥ .
(٤) سورة الإخلاص ، آية : ٤ .
(٥) في المطبوعة : «أو «استوأه» . وفي «المخطوط» : «أو استوائه» !
(٦) في «المخطوط» : «مبطل كافر» .

تشبيهًا[١].

ومما يبين ذلك: أن الله تعالى أخبرنا أن في الجنة ماء، ولبنًا، وخمرًا، وعسلاً، ولحمًا، وفاكهة، وحريرًا، وذهبًا، وفضة، وغير ذلك. وقد قال ابن عباس[٢] رضي الله عنهما: «ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء» فإذا كانت المخلوقات في الجنة توافق المخلوقات في الدنيا في الأسماء، والحقائق ليست مثل الحقائق، فكيف يكون الخالق مثل المخلوق إذا وافقه في الاسم؟!

(١) أسنده الذهبي في ترجمة نعيم بن حماد من «سير أعلام النبلاء» (ج١٠ص٦١٠).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (١/ ١/ ١٧٤)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» رقم (٢٦١)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» رقم (١٢٤) ـ بتحقيقي ـ من رواية الأعمش، عن أبي ظبيان عن ابن عباس رضي الله عنه موقوفًا به. وفيه عنعنة الأعمش، وهو مدلس، وليست روايته ـ هاهنا ـ عن الذين أكثر عنهم من أمثال أبي صالح السمان، وإبراهيم النخعي، وأبي وائل فإن روايته عنهم محمولة على الاتصال كما قال الذهبي في «الميزان» (٢/ ٢٢٤). ثم وقفت عليه في «نسخة وكيع عن الأعمش» رقم (١) ـ تحقيق الفريوائي ـ وفي «الزهد» لهناد برقم (٣، ٨)، وفي «البعث والنشور» للبيهقي برقم (٣٣٢)، وفي «مسند مسدد» ـ كما في «المطالب العالية» برقم (٤٦٠٨) لابن حجر.

تنبيه: انتقد المحدث الألباني تضعيفي لهذا السند في «الصحيحة» (ج٥ص٢٢٠) برقم (٢١٨٨) من وجهين: الأول: أن كلام الذهبي لا يفيد الحصر في هؤلاء الشيوخ؛ قال: لأنه ذكرهم على سبيل التمثيل، بقوله: «كإبراهيم و. . ».

الثاني: أن عنعنة الأعمش عن أبي ظبيان قد مشاها البخاري؛ فإنه ساق بهذا السند حديثًا آخر عن ابن عباس رقم (٤٧٠٦). اهـ. كلام فضيلته.

وأقول: قد رددتُ بجواب مفصل في رسالة بعثتها إلى فضيلته بتاريخ ٢٥/ ٨/ ١٤١٦هـ

**خلاصته:**

أن رواية البخاري (٤٧٠٦) إنما هي في المتابعات، بدليل أنه إنما رواها بعد إسناد صحيح لا عِلّة فيه لنفس الأثر برقم (٤٧٠٥)!

ثم هل ينطبق ما في «صحيح البخاري» مع كتاب آخر لم يشترط الصحة فيه مؤلفه من جهة أنه إذا مشّاه في «الصحيح»، فبالضرورة سَيُمَشّى في غيره!؟

والله تعالى قد أخبر أنه سميع بصير، وأخبر عن الإنسان أنه سميع بصير، وليس هذا مثل هذا، وأخبر أنه حي، وعن بعض عباده أنه حي، وليس هذا مثل هذا، وأخبر أنه رءوف رحيم، وأخبر عن نبيه أنه رءوف رحيم، وليس هذا مثل هذا.

وأخبر أنه عليم حليم، وأخبر عن بعض عباده بأنه عليم حليم، وليس هذا مثل هذا. وسمى نفسه الملك، وسمى بعض عباده الملك، وليس هذا مثل هذا. وهذا كثير في الكتاب والسنة.

فكان سلف الأمة وأئمتها كأئمة المذاهب: مثل أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، وغيرهم، على هذا: إثبات بلا تشبيه، وتنزيه بلا تعطيل، لا يقولون بقول أهل التعطيل، نفاة الصفات، ولا بقول أهل التمثيل المشبهة للخالق بالمخلوقات، فهذه طريقة الرسل ومن آمن بهم.

وأما المخالفون للرسل ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ من المتفلسفة وأشباههم، فيصفون الرب تعالى «بالصفات السلبية» ليس كذا، ليس كذا، ليس كذا، ولا يصفونه بشيء من صفات الإثبات، بل بالسلب الذي يوصف به المعدوم، فيبقى ما ذكروه مطابقًا[1] للمعدوم.

فلا يبقى فرق بين ما يثبتونه وبين المعدوم، وهم يقولون: إنه موجود ليس بمعدوم، فيتناقضون، يثبتونه من وجه، ويجحدونه من وجه آخر. ويقولون: إنه وجود مطلق، لا يتميز بصفة[2].

وقد علم الناس أن المطلق لا يكون موجودًا، فإنه ليس في الأمور الموجودة ما هو مطلق لا يتعين، ولا يتميز عن غيره، وإنما يكون ذلك فيما

(١) في «المخطوط»: «مطابق».
(٢) في «المخطوط»: «لا يتميز بصفته».

يُقدِّره المرء في نفسه، فيقدر أمرًا مطلقًا، وإن كان لا حقيقة له في الخارج[١]، فصار هؤلاء المتفلسفة الجهمية المُعَطِّلون لا يجعلون الخالق[٢] سبحانه وتعالى موجودًا مباينًا لخلقه؛ بل إما أنْ يجعلوه مطلقًا في ذهن الناس، أو يجعلوه حالاً في المخلوقات، أو يقولون هو وجود المخلوقات.

ومعلوم أن الله كان قبل أن يخلق المخلوقات، وخلقها فلم يدخل فيها، ولمْ يُدْخِلْها فيه، فليس في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته، وعلى ذلك دل الكتاب والسنة، واتفق عليه سلف الأمة وأئمتها.

فالجهمية المعطلة نفاة الصفات من المتفلسفة والمعتزلة وغيرهم ـ الذين امتحنوا المسلمين، كما تقدم ـ كانوا على هذا الضلال، فلما أظهر الله تعالى أهل السنة والجماعة، ونصرهم. بقي هذا النفي في نفوس كثير من أتباعهم، فصاروا يظهرون تارة مع الرافضة القرامطة الباطنية، وتارة مع الجهمية الاتحادية، وتارة يوافقونهم على أنه وجود مطلق، ولا يزيدون على ذلك.

وصاحب «المرشدة» كانت هذه عقيدته كما[٣] قد صرَّح بذلك في كتاب[٤] له كبير شرح فيه مذهبه في ذلك، ذكر فيه أنَّ الله تعالى وجود مطلق، كما يقول ذلك ابن سينا، وابن سبعين، وأمثالهم.

ولهذا لم يذكر في «مرشدته» الاعتقاد الذي يذكره أئمة العلم والدين من أهل السنة والجماعة؛ أهل الحديث، والفقه، والتصوف، والكلام وغيرهم من أتباع الأئمة الأربعة وغيرهم، كما يذكره أئمة الحنفية، والمالكية،

(١) في «المخطوط»: «في الخارجي»!
(٢) في «المخطوط»: «للخالق»!
(٣) غير موجودة في «المخطوط».
(٤) غير موجودة في «المخطوط».

والشافعية، والحنبلية، وأهل الكلام: من الكُلاَّبية والأشعرية[1] والكرَّامية، وغيرهم، ومشائخ التصوف والزهد، وعلماء أهل الحديث؛ فإنَّ هؤلاء كلهم متفقون على أنَّ الله تعالى حيٌّ عالم بِعِلمٍ، قادرٌ بقدرةٍ. كما قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾[4]. وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾[5] وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ﴾[6] أي بقوةٍ.

وفي «الصحيح»[7] عن النبي ﷺ أنه كان يعلم أصحابه الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلمهم السورة من القرآن. يقول: «**إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة. ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب. اللهم إن كنت تعلم أنَّ هذا الأمر** - ويسميه باسمه - **خير لي في ديني، ومعاشي، وعاقبة أمري، فاقدره لي، ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإنْ كنت تعلم أنَّ هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث**

---

(١) في «المخطوط»: «من الكلابية الأشعرية».

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٥٥.

(٣) سورة النساء، آية: ١٦٦.

(٤) سورة فصلت، آية: ٤٧.

(٥) سورة فصلت، آية: ١٥.

(٦) سورة الذاريات، آية: ٤٧.

(٧) «صحيح البخاري (١١٦٢، ٦٣٨٢، ٧٣٩٠).

كان، ثم رضّني به»[١].

والأئمة الأربعة وسائر مَنْ ذُكِرَ متفقون على أنَّ الله تعالى يُرَى في الآخرة، وأنَّ القرآن كلامُ الله.

فصاحب «المرشدة» لم يذكر فيها شيئًا[٢] من الاثبات الذي عليه طوائف أهل السنة والجماعة، ولا ذكر فيها الإيمان برسالة النبي ﷺ، ولا باليوم الآخر وما أخبر به النبيُّ ﷺ مِنْ أمر الجنة والنار،[٣] والبعث، والحساب، وفتنة القبر، والحوض وشفاعة النبي ﷺ في أهل[٤] الكبائر، فإنَّ هذه الأصول كلها متفق عليها بين أهل السنة والجماعة. ومنْ عادات[٥] علمائهم أنهم يذكرون ذلك في العقائد المختصرة، بلِ اقْتصَرَ فيها على ما يوافق أصله وهو القول بأنَّ الله وجودٌ مُطلقٌ، وهو قول المتفلسفة، والجهمية[٦]، والشيعة، ونحوهم ممن اتفقت طوائف أهل السنة والجماعة ـ أهل المذاهب الأربعة وغيرهم ـ على إبطال قوله، وتضليله.

فذكر فيها ما تقوله نفاة الصفات، ولم يذكر فيها صفة واحدة لله تعالى ثبوتية، وزعم في أولها أنه قد وجب على كل مكلف أنْ يعلم ذلك.

(١) وقد رواه ـ أيضًا ـ الترمذي (٤٨٠)، وأبو داود (١٥٣٨)، والنسائي في «السنن الصغرى» (٦/ ٨٠)، وفي «عمل اليوم والليلة» (٤٩٨)، وابن ماجه (١٣٨٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (ج٣٠ص٥٢)، وفي «الأسماء والصفات» (ص١٢٤، ١٢٥)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٣٤٤)، وابن حبان في «صحيحه» برقم (٨٨٧)، والبغوي في «شرح السنة» (١٠١٦) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٢) في «المخطوط»: «شيء»!

(٣) في «المخطوط»: «وأمر النار».

(٤) في «المخطوط»: «لأهل الكبائر».

(٥) في «المخطوط»: «ومن عادة».

(٦) في «المخطوط»: «المتفلسفة الجهمية».

وقد اتفقت الأئمة على أنَّ الواجب على المسلمين ما أوجبه الله ورسوله، وليس لأحد أنْ يوجب على المسلمين مالم يوجبه الله ورسوله، والكلام الذي ذكر بعضه قد ذكره الله ورسوله، فيجب التصديق به، وبعضه لم يذكره الله ولا رسوله ولا أحد من السلف والأئمة، فلا يجب على الناس أن يقولوا مالم يوجب[1] الله قوله عليهم[2].

وقد يقول الرجل كلمة وتكون حقًا، لكن[3] لا يجب على كل الناس أن يقولوها، وليس له أن يوجب على الناس أن يقولوها، فكيف إذا كانت الكلمة تتضمن[4] باطلاً؟

وما ذكره من النفي يتضمن حقًا وباطلاً، فالحق يجب اتِّبَاعُهُ، والباطل يجب اجْتنَابه، وقد بسطنا[5] الكلام على ذلك في كتاب كبير، وذكرنا سبب تسميته لأصحابه بالموحدين، فإنَّ هذا مما أنكره المسلمون؛ إذ جميع أمة محمد ﷺ موحدون، ولا يخلد في النار من أهل التوحيد أحد.

و«التوحيد» هو ما بينه الله تعالى في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ. كقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾[6]، وهذه السورة تعدل ثلث القرآن. وقوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦﴾[7]، وقال تعالى:

(١) في «المخطوط»: «مالم يوجبه»!
(٢) غير موجودة في «المخطوط».
(٣) في «المخطوط»: «ولكن».
(٤) في «المخطوط»: «يتضمن»!
(٥) في «المخطوط»: «وقد بسط».
(٦) سورة الإخلاص، الآيات: ١ـ٤.
(٧) سورة الكافرون، الآيات: ١ـ٦.

﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾[٢].

فنفاة[٣] الجهمية من المعتزلة وغيرهم سَمُّوا نفي الصفات توحيدًا، فمن قال: إنَّ القرآن كلام الله[٤] وليس بمخلوق. أو قال: إنَّ الله يُرَى في الآخرة، أو قال: «أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك» لم يكن[٥] موحدًا عندهم؛ بل يسمونه مشبهًا مجسمًا. وصاحب «المرشدة» لقب أصحابه موحدين، اتباعًا لهؤلاء الذين ابتدعوا توحيدًا ما أنزل الله به من سلطان، وألحدوا في التوحيد الذي أنزل الله به القرآن.

وقال أيضًا في قدرة الله تعالى: إنه قادر على ما يشاء، وهذا يوافق قول الفلاسفة[وعلي الأسواري وغيره من المتكلمين][٦] الذين يقولون: إنه لا يقدر على غير ما فعل، ومذهب المسلمين أن الله على كل شيء قدير. سواء شاءه أوْ لم يشأه، كما قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾[٧].

(١) سورة محمد، آية ١٩.
(٢) سورة الأنبياء، آية: ٢٥.
(٣) في «المخطوط»: «فجاءت».
(٤) لفظ الجلالة غير موجود في «المخطوط».
(٥) في «المخطوط»: «لم يكن هو».
(٦) ما بين الحاصرتين غير موجود في «المخطوط».
(٧) سورة الأنعام، آية: ٦٥.

وقد ثبت في «الصحيح»(١) عن النبي ﷺ أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ قال: «**أعوذ بوجهك** ﴿ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ قال: **أعوذ بوجهك**. ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ قال: **هاتان أهون**» قالوا: فهو(٢) يقدر الله عليهما وهو لا يشاء أن يفعلهما، بل قد أجار الله هذه الأمة على لسان نبيها أن لا يُسَلَّط عليهم عدوًا من غيرهم فيجتاحهم، أو يهلكهم بسنة عامة(٣).

---

(١) «صحيح البخاري» (٤٦٢٨، ٧٤٠٦، ٧٣١٣).
وقد صَحَّ أيضًا عند الإمام أحمد في «المسند» (٣/ ٣٠٩)، والنسائي في «الكبرى» (ج٤ص٤١٢، ج٦ص٣٤٠، ٣٤١)، والترمذي (٣٠٦٥)، وأبو يعلى في «المسند» (١٩٦٧، ١٩٨٢، ١٩٨٣)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٣٠٧)، وابن خزيمة في «التوحيد» (ص١١)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢ص٢٦، ٣٠٢)، وفي «الاعتقاد» (ص٥٤) ـ عالم الكتب ـ والطبري في «التفسير» (ج٥/ ٧/ ص٢٢٢، ٢٢٢ ـ ٢٢٣) ـ دار الفكر ـ وعبد الرزاق في «تفسيره» (ج٢/ ص٢١١)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٢٢٠)، والحميدي في «المسند» (١٢٥٩)، ونعيم بن حماد في «كتاب الفتن» (ج٢ص٦٢٠) رقم (١٧٣٠)، وعبد بن حميد، وابن المنذر وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، وابن مردويه ـ كما في «الدر المنثور» (ج٣ص٢٨٣ ـ ٢٨٤) ـ: كلهم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما مرفوعًا به.
(٢) في «المخطوط»: «فلا يقدر الله عليهما»!!
(٣) صح ذلك عند مسلم في «صحيحه» برقم (٢٨٨٩) من حديث ثوبان رضي الله عنه مرفوعًا: **«إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي ألا يهلكها بسنةٍ عامةٍ، وألا يسلط عليهم عدوًا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد! إني إذا قضيت قضاءً فإنه لا يُرَدُّ، وإني أعطيتك لأمتك ألا أهلكهم بسنة عامة، وألا أسلط عليهم عدوًا من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها ـ** أو قال ـ **من بين أقطارها ـ حتى يكون بعضهم يهلك بعضًا، ويسبي بعضهم بعضًا»**.

وقد قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ۝٤﴾(١)، فالله قادر على ذلك، وهو لا يشاؤه، وقد قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾(٣)، فالله تعالى قادر على ذلك، فلو شاءه لفعله(٤) بقدرته، وهو لا يشاؤه.

وقد شرحنا ما ذكره فيها كلمة كلمة، وبينا ما فيها من صواب وخطأ ولفظ مجمل في كتاب آخر.

فالعالم الذي يعلم حقائق ما فيها، ويعرف ما جاء به الكتاب والسنة لا يضره ذلك، فإنه يعطي كل ذي حق حقه، ولا حاجة لأحد من المسلمين إلى تعلمها وقراءتها(٥)، ولا يجوز لأحد أنْ يَعْدِلَ عما جاء(٦) في الكتاب والسنة، واتفق عليه سلف الأمة وأئمتها إلى ما أحدثه بعض الناس مما قد يتضمن خلاف ذلك، أوْ يوقع الناس في خلاف ذلك، وليس لأحد أنْ يضع(٧) للناس عقيدة ولا عبادة من عنده؛ بل عليه أن يتبع ولا يبتدع، ويقتدي ولا يبتدي؛ فإنَّ الله سبحانه بعث محمدًا ﷺ: بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدًا. وقال له: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾(٨)، وقال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى

(١) سورة القيامة، آية: ٣ـ٤.
(٢) سورة السجدة، آية: ١٣.
(٣) سورة هود، آية: ١١٨.
(٤) في «المخطوط»: «فعله».
(٥) في «المخطوط»: «ولا قراءتها».
(٦) في «المخطوط»: «عما ذكره الله تعالى في الكتاب والسنة».
(٧) في «المخطوط»: «أن يصنع».
(٨) سورة يوسف، آية: ١٠٨.

﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[(١)]، والنبي ﷺ علَّم المسلمين ما يحتاجون إليه في دينهم.

فيأخذ المسلمون جميع دينهم من الاعتقادات، والعبادات، وغير ذلك من كتاب الله، وسنة رسوله، وما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها، وليس ذلك مخالفًا للعقل الصريح، فإنَّ ما خالف العقل الصريح فهو باطل، وليس في الكتاب، والسنة والإجماع باطل، ولكن فيه ألفاظ قد لا يفهمها بعض الناس، أو يفهمون منها معنى باطلاً، فالآفة منهم لا من الكتاب والسنة؛ فإنَّ الله تعالى قال: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ۝٨٩﴾[(٢)].

والله أعلم[(٣)]. والحمد لله وحده. وصلواته[(٤)] على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه[(٥)] وسلم[(٦)]، [وحسبنا الله ونعم الوكيل. وما توفيقي إلا بالله. عليه توكلت، وإليه أنيب][(٧)].

* * *

(١) سورة المائدة، آية: ٣.
(٢) سورة النحل، آية: ٨٩.
(٣) غير موجودة في «المخطوط».
(٤) في «المخطوط»: «وصلى الله».
(٥) في «المخطوط»: «أجمعين».
(٦) في «المخطوط»: «كثيرًا».
(٧) ما بين الحاصرتين غير موجود في «المخطوط».

وكان الفراغ من التعليق على هذه الرسالة النافعة عشية يوم السبت ٢٠/ ٦/ ١٤١٩ من هجرة محمد عليه الصلاة والسلام، وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

# الفهرس


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| المقدمة | ٥ |
| ترجمة ابن تومرت | ٦ |
| مسألة في المرشدة | ١٥ |
| صورتان من المخطوط | ١٧ |
| سئل شيخ الإسلام عن المرشدة | ١٩ |
| الفهرس | ٣٩ |


* * *

**توزيع مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان**

الرياض ١١٤٣١ – ص ب : ١٤٠٥

الرياض ٤٠٢٢٥٦٤ فاكس ٤٠٢٣٠٧٦ – جدة : ٦٥٤٩٣٢١

الدمام : ٨٤١٦٠٦٤ – القصيم : ٣٦٤٤٣٦٦ – المدينة : ٨٤٠١٦٩٣